المحاضرة الرابعة: النقاش السياسي في الفضاء العمومي الافتراضي

المحتويات:

1-الفضاء العمومي: .... من الواقعي الى الافتراضي

2-الفضاء العمومي الافتراضي والنقاش السياسي

1-الفضاء العمومي: .... من الواقعي الى الافتراضي:

يتأسس المجتمع المعاصر على تكنولوجيا وسائل الاتصال مثل الإنترنت، والتي تسهم في إنتاج ثنائية: الواقعي وغير الواقعي، المحسوس والافتراضي، حيث " لا وجود لفواصل بين الافتراضي والواقعي، لا لأن الافتراضي في طريقه إلى أن يحل محل الواقع فقط، بل لأنه يعمل على توسيعه وإغنائه ليصل في النهاية إلى تغييره أيضا " ...ولهذا، فإن العالم الافتراضي، هو عالم اجتماعي بالدرجة الأولى، لأنه يتأسس على التفاعل بين الأفراد والجماعات وحتى المؤسسات.

إن العالم الافتراضي مثل قرية صغيرة تسعى إلى محاكاة الواقع المادي عن طريق ما هو رقمي، وذلك بتوفير ساحات لأفرادها من أجل اللقاء وتبادل الأفكار والمعلومات وربط علاقات عاطفية. بالإضافة إلى تقديم العديد من الخدمات والأنشطة الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، و" ليس فقط على الصداقات الشخصية أو الدردشة، ولكن أيضا على التسويق والتجارة الإلكترونية، والتعليم، والثقافة الإبداعية والإعلام....

الفضاء العمومي الافتراضي:

يعرف ريد يرك مايور الفضاء العمومي الافتراضي بانه: بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام.

لقد ساهم الفضاء الافتراضي في دعم النقاش بين مختلف الافراد حول القضايا التي تشغل والموضوعات التي تثير اهتماماتهم من خلال التفاعل وخلق اليات جديدة للنقاش والحوار والتواصل ويعرف ريد يرك مايور الفضاء العمومي الافتراضي بانه: بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام.

يتميز الفضاء العمومي الافتراضي ببعض الخصائص عن الفضاء التقليدي وفقا للمستويات التالية:

1-إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص: مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في المجال العمومي يطل من خلالها الناس على العوالم الذاتية للآخرين وأضحى الافراد كما الجماعات كما المؤسسات مطالبين بإعادة تموقعهم به، وهو ما يستوجب من الفاعلين تكوينا عاليا ومعرفيا عاليا للإفادة من ذلك.

2-أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي: سمحت مواقع التواصل الاجتماعي للنخب السياسية المهمشة بتجاوز اليات تغييبها من المجال العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة وشكلت فضاءات يحكمها الانسجام الفكري تنتج مضامين سياسية وثقافية.

3-جماليات جديدة: تتجلى في الفضاء العمومي الافتراضي العوالم الذاتية والآراء والأفكار العلاقة بالشأن العام، وتتجلى هذه الجماليات الجديدة في الطرق التعبيرية للمستخدمين من صور ونصوص والفيديوهات.

4-المستخدم المبتكر: تحول الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي الى جمهور منتج للمحتوى فهو ليس مجالا تمثيليا تتحدث فيه النخبة باسم الجماهير كما في الفضاء العمومي النخبوي، فالمستخدم في الفضاء العمومي الافتراضي ينتج ويبتكر مضامين قد تتعلق بالعوالم الذاتية للمستخدم أو ذات العلاقة بالحياة العامة.

5-نخب جديدة: أفرزت مواقع التواصل نخبا جديدة تتكون من المدونين ومشرفي الصفحات على الفايسبوك يسيطرون على النقاش ويديرونه.

تتميز الشبكات الاجتماعية أنها تعمل على توفير وتعزيز الرأسمال الاجتماعي بين مستخدمي الشبكات الاجتماعية، وتمكينهم أيضا من الرأسمال الرمزي، إذ " يميل الأفراد ذوو الصلة الجيدة والمؤثرون إلى امتلاك العديد من المتابعين، ويتم ملاحظة محتواهم بشكل متكرر أكثر عندما يستخدمون أسماءهم الحقيقية في الحقول الافتراضية... وأوضح مثال على ذلك هو نظامTwitter ، حيث يمكن للشخص الذي يتمتع بمكانة خارجية عالية (على سبيل المثال، شخص مشهور) أن يحصل على متابعين دون المساهمة بأي محتوى ".

2/ الفضاء العمومى الافتراضى والنقاش السياسى:

الفضاء العمومي هو الأداة التي من خلالها يتمكن المجتمع من حكم نفسه وفض نزاعاته من خلال المشاركة العمومية، هذه المقاربة المفاهيمية للفضاء العمومي هي العنصر الأكثر مثالية لأن هذا الأخير هو أحد ركائز الديمقراطية، فمواقع التواصل الاجتماعي أفرزت ظاهرة جديدة وهي نخبة جديدة، بعضها معلوم الهوية وبعضها مجهول، نخبة بفعل قدرتها على التواصل أسست فضاءً بديل بإنشاء صفحات تتعاطى مع الأخبار بطريقة بسيطة وسهلة، وإنتاج خطابات استطاعت من خلالها اكتساب شعبية كبيرة لتعبيرها عن الإرادة الشعبية، لتسيطر على الرأي العام الافتراضي وتدير هذا التمظهر للأفراد العاديين والنخبة والمؤسسات السياسية في مواقع التواصل الاجتماعي، والمتسم بحرية الرأي بين مختلف الأفكار والآراء دفع الكثير الى الاحتفاء بها لتجسيده للفضاء العمومي والنقاش العام بالمعنى الهابرماسي ..

حيث تسمح الشبكات الاجتماعية من خلال صفحاتها السياسية "بتوسيع مجال الفضاء العمومي" عبر مد جسوره من الواقع السياسي الفعلي في اتجاه الواقع الافتراضي، وفتح مساحات إضافية تملأ الفراغات التي يخلفها الإعلام الرسمي والسياسة الرسمية. لأن " المجتمع السياسي يفترض شيئا أكثر من مجرد ثلاثين دقيقة يوميا على القنوات التلفازية أو ثلاثين صفحة على الجرائد " ولأن المواطن منظورا إليه ككائن سياسي مدعو للمشاركة والانخراط الفعال في الدائرة العمومية.

ومع تزايد دور الشبكات الاجتماعية في رسم الحدود الفاصلة بين ما هو عام وما هو خاص، وتغيير الممارسة السياسية وتوسيع نطاقها، اكتسب مفهوم الفضاء العمومي أهمية محورية في علوم الإعلام والاتصال، وتحول النقاش حول العلاقة بين الفضاء العمومي والفضاء السياسي والفضاء الإعلامي. وتباينت المواقف بين من يرى أن هذه المواقع ستكون معولا للقضاء على الفضاء العمومي، بتشتيته وسلب حيويته وإفراغه من جوهره "النقاش والاستخدام العلني للحجة". ومن يرى أن مواقع الشبكات الاجتماعية تشكل فرصة تاريخية للقضاء على النزعة الإقصائية التي اتسم بها الفضاء العمومي البرجوازي في الغرب، وإخراجه من الأزمة وانحرافات وسائل الاتصال الجماهيري عن دورها الإخباري والتنويري .

فالشبكات الاجتماعية وما اتاحته من نقاش وحوار تدفع إلى إعادة قراءة مفهوم الفضاء العمومي من منطلقات سوسيولوجية واتصالية، وعدم النظر إليه من الزاوية السياسية فقط، فبين تراجع مفهوم الفضاء العمومي وضرورة إعادة قراءته على ضوء الممارسات الاتصالية التي تتيحها مواقع الشبكات الاجتماعية، وهو ما يدفعنا الى التساؤل حول وضع الفضاء العمومي مع تزايد استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية.

قائمة المراجع :

- إلزا غودار، أنا أوسيلفي إذن أنا موجود: تحولات الأنا في العصر الافتراضي، ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة 1، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء ـ المغرب، 2019، ص 32

- Manuel Castells : The Impact of the Internet on Society : A Global Perspective, September 8 ، 2014, Provided by : BBVA.

- حجيبة قاوقو: الفضاء العمومي الالكتروني والتعبئة السياسية الذكية، **مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد 2 مارس 2017، المركز الديمقراطي العربي،**

- فريدة صغير عباس: تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، أكتوبر 2018، جامعة جيجل.